الى سقوط راغب النشاشيبي في تلك الانتخابات.

حاول المؤلف، في كتابه، تقديم تفسيره الخاص لهذا الحدث الهام، فأعاده الى أسباب أساسية عدّة، منها تزايد أعداد المهاجرين اليهود الى فلسطين العام ١٩٣٣، حيث بلغت ٣٠,٣٠٠ يهودي، استوطن بعضهم مدينة القدس، الامر الذي أدّى الى تغيير موازين القوى الاجتماعية فيها (ص ٣٢). وبالطبع، كما يقول المؤلف، فان اليهود لم يمنحوا أصواتهم في الانتخابات البلدية لراغب النشاشيبي، ذلك انهم نظروا اليه نظرة ريبة، خصوصاً بعد اشتراكه في الوفد العربي الى لندن العام ١٩٣٠، ودفاعه عن القضية الوطنية الفلسطينية. كما ان هزيمة راغب الانتخابية يمكن ان تعزى الى موقف المندوب السامي البريطاني، آرثر واكهوب، من ترشيحه، بل واستيائه من السياسات المستقلة التي كان يتبعها عندما كان رئيساً لبلدية لقدس. وبمعنى آخر، حاول المؤلف ان يعزو اندحار راغب النشاشيبي في الانتخابات البلدية الى هذين السببين، من دون ان يذكر الأسباب الاخرى التي أدّت الى ذلك.

وتناول الفصل الخامس، «عهد الاستقلال» وموقف النشاشيبية من أحداث ثورة ١٩٣٦ ـ ١٩٣٩، ونظرتهم الى بعض مظاهرها السلبية، نظرة نقدية، ذلك انها شكلت في نظرهم «ميزة للحركة الصهيونية، تمكّنت من توظيفها في بناء كيان وجيش خاص بها» (ص ٦٠). كما استعرض الفصل دور القيادة السياسية في الثورة، وما آلت اليه من نتائج وتحوّلات، وما اتخذه النشاشيبيون ازاءها من اتجاه خاص بهم. أمّا الفصل السادس «الأعداء»، فتناول، وبتحديد أدّق، نشأة مفهوم «المعارضين» و«المجلسيين»، وما انتهجه المعارضون من سياسات «معتدلة» أكسبتهم ليس عداء بعض العرب فحسب، بل اليهود والبريطانيين أيضاً. وأوضح المؤلف كيفية حصول ذلك من خلال أمثلة أبرزها موقف النشاشيبي من مشروع تقسيم فلسطين العام ١٩٣٧. كما أشار الى مواقف الاعتدال النشاشيبية، ازاء مختلف القضايا المطروحة، والتزامهم جانب الوطنية والاعتدال بشأنها.

وفي الفصل السابع، يتناول المؤلف مسألة، هي من أكثر المسائل حساسية في الموضوع، ألا وهي شخصية فخري النشاشيبي، الذي اغتيل في الثامن من تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤١ في بغداد، على أيدي فلسطينيين، بعد ان سبق لمحكمة الثورة وأن حكمت عليه بالاعدام. في هذا الشأن، قدّم المؤلف شخصية فخري على انه مغامر وسياسي ومتناقض مع سياسات الحاج أمين الحسيني من جهة، وصديق ومؤازر لرئيس الوزراء العراقي نوري السعيد والامير عبدالله من جهة أخرى.

هكذا، اعتبر المؤلف، اغتيال فخري النشاشيبي، وجهاً من وجوه ارهاب المتشدّدين ضد المعتدلين (ص ١٦٧)، من دون البحث عن أسباب أخرى، كان أشدها وضوحاً، تزعم فخري لكتائب السلام، واسهامه العلني في سحب أسلحة المقاتلين ومصادرتها في العام ١٩٣٩، وبتنسيق مع سلطات الانتداب.

في الفصل الثامن، تناول المؤلف سياسات «الاعتدال» الفلسطيني في مواجهة سياسات «التشدّد»، في الفترة الواقعة ما بين الاعوام ١٩٣٥ ـ ١٩٤٨، من خلال رواية ذكريات المؤلف الشخصية منذ تخرجه من الجامعة الاميركية في بيروت العام ١٩٤٣، ولقاءاته المتعددة مع راغب النشاشيبي. وأورد الفصل، مقاطع طويلة، مقتبسة من لقاءات سابقة معه، ومنها رده على تساؤل ناصر الدين، بشأن تبنّي راغب لسياسة الاعتدال، وممّا قاله، في هذا الصدد، انه معتدل «لأنني أعرف جيداً أعدائي، كما أعرف شعبي واصدقائي؛ إنني أعرف حدود التأثير العربي وقدرة ضغطه السياسي، بالنسبة لقدرة اليهود، والسلطات الغربية وخاصة بريطانيا» (ص ٩١). كما روى ناصر الدين، بأن راغب النشاشيبي كان يدرك مدى التخلف الذي يرزح تحته العالم العربي بعد الانسحاب العثماني، ومن ضمنه فلسطين. فعزلة العالم العربي وتخلفه عن ركب الحضارة، بعد هيمنة دامت زهاء أربعة قرون، كفيل بأن يسبب العزلة والضعف للعرب. ولخّصت هذه الرؤية، جوهر السياسة النشاشيبية، فهي، وتأسيساً على محدودية القدرة العربية، قامت بمهادنة